الفصل الثاني 2

القدرات والإعاقات ـ الفشل الدراسي ونجاحات الكبار

الفصل الثانى

القدرات والإعاقات. الفشل الدراسى ونجاح الكبار

كل معلم فى قاعة الفصل المدرسى لديه خبرة محيرة على الأقل بالنسبة لطفل واحد كل عام دراسى، وتساوره دائمًا تساؤلات، منها:

هل هذا الطفل ذكى؟ هل هذا الطفل متناقض مع نفسه؟؟ هل هناك سبب يجعلنى لا أستطيع أن أحفز وأحث هذا الطفل لكى يتعلم؟؟ هل يستطيع هذا الطفل التعلم؟؟ لماذا يشعر هذا الطفل بالارتياح والسعادة لبعض الأشياء، ويجد صعوبة ونفوراً فى العمل الأكاديمى؟

هل هذا الطفل كسلان؟ هل هذا الطفل لا يحاول؟؟ هل هذا الطفل مُدَّلل؟ لماذا فشل هذا الطفل؟؟ تصرح حكومة الولايات المتحدة بان ١٢٪ من تلاميذ أمريكا ذوى إعاقات ـ وأكثر من ٥٠٪ من هؤلاء التلاميذ ذوى إعاقات تعلم.

قسم التربية أخبرنا أن النسبة المئوية للأطفال الذين تم تحديدهم من ذوى إعاقة تعلم معينة كانت ٥٪.

أغلبية المتخصصين الذين يعملون فى المجال يضاعفون ذلك العدد لوجود أطفال كثيرين ذوى إعاقات تعلم لم يتم تحديدهم، وتسربوا من المدرسة فى مرحلة مبكرة من المدرسة الثانوية وهى (مدرسة تشتمل على الصفين السابع والثانى من المرحلة الإبتدائية وعلى السنة الأولى من المرحلة الثانوية).

وطبقًا للتقرير السنوى الحادى والعشرين (٢١) لمؤتمر التربية للأفراد ذوى الإعاقات Act (CIDEA) OF 1990 (PL 101 - 476) أوضح أن عدد الأطفال بين الأعمار من ٦ سنوات إلى ٢١ سنه الذين تم تحديدهم بأن لديهم إعاقة تعلم، والذين استقبلوا الخدمات فى (IDEA) ازدادت نسبتهم المئوية ٤٢٪ فى فترة العشر سنوات

بين ١٩٨٧/ ١٩٨٨/ و ١٩٩٧/ ١٩٩٨، والآن بلغ العدد الإجمالى الكلى ٢,٧ مليون.

قرر المعهد القومى للصحة العقلية والمعهد القومى لصحه الطفل ونمو الإنسان (NICHD) أن من ٤٪ إلى ٨٪ من أطفال أمريكا لديهم قصور فى الانتباه ـ واضطراب النشاط الزائد (ADHD)، ومعظم الأولاد لديهم اضطراب وظيفى فى الجهاز العصبى المركزى.

هذه الإحصائيات تعنى أن أعداداً هائلة من الأطفال الذين يحتاجون إلى التعلم بطريقة مختلفة موجودين فى كل فصل مدرسى ـ وعلى وجه الخصوص عندما تضع فى الاعتبار الأطفال، الذين لديهم اضطرابات وقصور فى اللغة أو الذين يتعلمون اللغة الإنجليزية كلغة ثانية. وطبقا لإحصائية NICHD ـ وجد أن حوالى ٢٠٪ من أطفال أمريكا متوسطو الذكاء أو أن ذكاءهم فوق المتوسط، ولا يستطيعون أن يقرأوا ما ينبغى قراءته.

لقد اكتشفوا هذه الصورة الضخمة لعينات عشوائية من الأطفال الذين تم تحديدهم على أن لديهم إعاقة تعلم معينة ـ أظهرت الاختبارات أن القراءة تشكل الصعوبة الأولى بنسبة من ٨٠٪ ـ ٨٥٪ من هؤلاء الأطفال وفى الوقت الحالى ـ الكثير من التلاميذ فى الفصول العامة لديهم صعوبة فى التعلم أكثر من قبل. ويشكل المتعلمون من ذوى الاحتياجات الخاصة نسبة كبيرة من التلاميذ الذين لديهم قدرات كبيرة والتحدى، الذى يواجه المسئولين يتمثل فى مساعدتهم لتنظيم أنفسهم للتركيز على إظهار هذه القدرات. يكون كثير من الأطفال ذوى إعاقات التعلم فوق متوسطى الذكاء والمتفوق غالبًا من هؤلاء الأطفال ذوى احتياجات خاصة فى قدراتهم، كما أنهم ذوو إحتياجات خاصة فى إعاقاتهم.

المتعلمون ذوو الاحتياجات الخاصة

من الصعب أن يتعلم ذوو الاحتياجات الخاصة بالطرق التربوية العادية، كما أنه من الصعب جداً بالنسبة للمدرسين قياس الوظيفة المعرفية للأطفال، الذين يعانون من اضطرابات فى اللغة التى ترتبط بإعاقات التعلم.

غالبًا ما يستقبل الأطفال ذوو إعاقات التعلم المعلومات، ولكن لا يستطيعون التعبير عنها لفظيًا، على الرغم من أنهم يستطيعون ذلك من خلال الفنون.

ولا يستطيع تلاميذ آخرون حتى استقبال المعلومات المنظمة، ولكن يمكنهم استيعاب العالم من حولهم بصريا.

إرتكزت التربية على أن الفنون تتطلب نشاطًا ثابتًا للعقل ومستويات عالية فى التفكير مثل مهارات التحليل والتركيب والتأليف، ولا يشترط أن تكون لفظية. لقد وجدنا أن المتعلمين ذوى الإحتياجات الخاصة مفرطى النشاط وإعاقات التعلم ينشطون ويبدعون فى الفصول الدراسية القائمة على الفنون. ويمثل نقص الانتباه ـ وإضطراب النشاط الزائد مؤشرات تشخيصية لمجموعة أعراض قصور ونقص الانتباه والنشاط الزائد والإندفاعية التى أعتبرت أدلة للتشخيص للإضطرابات العقلية ـ (الطبعة الرابعة) وشكلت ثلاثة نماذج هى:

١ ـ ADHD نموذج غير منتبه بصفة عامة، طبقًا للجمعية النفسية الأمريكية ١٩٩٤ DSM - IV,.

٢ ـ ADHD نموذج الأندفاعى للنشاط زائد.

٣ ـ ADHD نموذج متحد.

ـ يصف النموذج الأول الطفل الذى يعانى من صعوبة التركيز، وينتبه إلى أشياء كثيرة فى آن واحد، ويعانى من اختلال وظيفى عصبى، لا يسمح له بالقدرة على تصنيف الأشياء أو إدراك العلاقات، وهذا الطفل لا يستطيع أن يضع أولويات.

ـ يصف النموذج الثانى الطفل الذى يُقاطع كل شخص وكل شىء ـ ولا يستطيع أن يكتم أو يُخفى سرا ـ يعانى من اصطراب عقليا وبطئ فى التفكير، فهو يقفز قبل أن ينظر. يفتقد التحكم الذاتى ويجد صعوبة بالغة ومشقة فى إنهاء نشاط معين أو بدء نشاط آخر، وحركته مفرطة للجسم والفم. سلوكه عشوائى ـ متململ وقلق ـ لا يهدأ ـ مستاء ـ غير مركز ـ وسلوكه ينطوى على عدم التفكير.

النموذج الثالث هو اتحاد لكل من النموذجين الأول والثانى: لا يستطيع الاستقرار فى مكانه فى الفصل، يمكن التعرف عليه بسهولة لأنه دائمًا فى حالة ارتباك وحيره

ولهو أو يشعر بعدم الاستثارة وعدم التحفيز، وعندما ينشغل فى أنشطة غير جذابة فإنه يبحث عن الاهتمام المرتبط بالإثارة للقيام بعمل ما.

لهذا السبب، هؤلاء الأطفال يجدون صعوبة بالغة عند محاولة تذكر الأشياء واسترجاعها دون، فهم يعانون من دراسة الرياضيات بالطرق التقليدية لذلك يلاحظ أن مستوى نشاطهم يرتفع مع التدريس بأستخدام أشكال متعددة من الفن ومن خلال مشروعات التعلم ـ والتعلم التجريبى يناسب ويلاءم هؤلاء الأطفال ـ والأطفال الذين يعانون من خلل فى الجهاز العصبى يظهرون دائمًا أصغر من سنهم فى طريقة تحركهم ـ وطريقة كلامهم ـ كما أن أفكارهم غير منطقية. وسلوكهم العام يشير إلى استعدادهم للإصابة بالإضطراب العقلى وضعف الإنتباه ـ ويتشابهون فى ذلك مع الأطفال الصغار. وعدم نضجهم يجعلهم أكثر اعتمادا على الراشدين من أقرانهم الذين فى نفس أعمارهم.. إنه من السهل على المدرسين والآباء أن يعاملونهم كأطفال صغار، إذا لم يدركوا ويفهموا طبيعة إعاقاتهم، التى توصف كاضطرابات عصبية.. لذلك نجد أن غرابة الأطوار والشرود ـ وعدم الاتساق ـ والارتفاع والانخفاض فى الكفاءة لهؤلاء الأطفال ليست بسبب قصور ونقص فى الجهد أو الذكاء، وليست قصوراً من الأباء والمربين أو فى التعلم، ولكنها نتيجة لقصور فى تكوين الأعصاب المخية مثل اضطرابات فى نظام الاستقبال والأعصاب الموصلة، فالرسائل الموجهة إلى الخلايا العصبية لا تنظم بشكل يسهل تصنيفها وحفظها لذلك يحدث فشل عند محاولة استراجاعها. والمتعاملين مع هؤلاء الأطفال لا يجدون مظاهر واضحة للقصور، فنجدهم يقولون (لا يوجد أى خطأ مع هذا الطفل) أو (هو فقط كسلان).

والجواب والرد المتكرر إن (آباء هذا الطفل يحتاجون فقط إلى التوعية والتثقيف بطبيعة حالتهم).

وبعد ذلك سوف يكون هذا الطفل على ما يرام.. إنه من السهل أن نلوم الطفل ذا إعاقات التعلم أو مفرط النشاط؛ لأنه لم يحاول ولم يبذل الجهد بالشكل الكافى حيث المدرسين والبالغين الأخرين لا يفهمون طبيعة الإعاقة، وليس لديهم الصبر على سلوك هذا الطفل.

إذا افترضنا أنه تم فهم وادراك الإعاقة.. فإن التوقعات سوف تكون دقيقة إذا اعتمدت على التركيز على الطفل، وليس حول المعيار.

تقييم المتعلمين ذوى الاحتياجات الخاصة:

إن قيمة وهدف الاختبار أنه يساعد على تشخيص التلاميذ، وبالاختبار يستطيع المعلمين معرفة ما يستطيع التلاميذ تعلمه وما لا يستطيعون تعلمه. ولسوء الحظ ـ تقييمات ذوى الإحتياجات الخاصة تلتقط على نحو نادر جوانب القوة لديهم ـ ومواهبهم ـ أو اهتماماتهم الخاصة. فالإمتحانات التقليدية عادة تفشل فى قياس المعرفة التى اكتسبها هؤلاء التلاميذ. إعاقات تعلمهم لا تساعدهم على الإنجاز المرتفع أو الأداء المرتفع فى الامتحانات ويمثل التركيز على النقاط والأهداف الأساسية أو الأهداف المتطلبة صعوبة كبيرة ـ بسبب قصور اللغة الذى يعانى منه معظم الأفراد ذوى إعاقات التعلم بالإضافة إلى أن هؤلاءالتلاميذ يشكلون ضرراً اقتصاديًا والتلاميذ الذين يتحدثون اللغة الإنجليزية كلغة ثانية ـ هؤلاء الأطفال يصبحون مشوشين أمام الإختيارات.. فالكثير منهم يحتاجون إلى وقت طويل بسبب أن جهازهم العصبى المركزى لا يستقبل المعلومات بشكل فعال. والأداء المطلوب يشكل عبئًا بالنسبة لهؤلاء التلاميذ، ويشكل ضغطًا نفسيًا كبيراً لهم.

ومن خلال المحادثات والمناقشات ـ أثناء عمل مشروعات الفن ـ أو أثناء حصص الدراما يتظاهر الأطفال بالمعرفة ـ هؤلاء الأطفال يناهلون على المعلمين بأسئلة كثيرة ومعلومات مثيرة للدهشة. وعلى الرغم من أن هؤلاءالتلاميذ يفهمون مادة المنهج تجدهم ـ يفشلون بصورة متكررة فى الامتحانات وبعض هؤلاء التلاميذ يستطيعون اجتياز الصف الدراسى والنجاح إلا أن على الرغم من تحقيق النجاح من خلال اجتياز الاختبارات إلا أن الدلائل على حدوث التعلم تكاد تكون معدومة.

الدراسة الحديثة عن طريق مكتب Kenbucky التربوى تقترح أن إحراز درجات الإختبار فى Kentucky تعبر عن اجتياز التلاميذ مهارات الاختبار وليست دليلاً على إزدياد التعلم.

تعليم الطفل بالخبرة الحسية

لكى تصل إلى التعلم المجرد، لابد أن نكون قد اجتزنا مرحلة الخبرات الحسية وإدراك العلاقات بين الأشياء.

والمتعلمون من ذوى الاحتياجات الخاصة يستمرون فى الاعتماد على العمليات المحسوسة بدرجة أكبر من الأطفال العاديين، فلكى يفهموا المواد والمناهج ـ يكونون فى حاجة إلى أن يروا ـ ويلمسوا ـ ويشجعوا ـ ويتذوقوا ـ ويسمعوا ـ ويشعروا ـ وأن يعبروا عن أنفسهم. والطفل الذى يعتمد على العلاقات المادية المحسوسة يجب أن يكون مندمجًا بكل أحاسيسه؛ لكى يحقق ويكتسب الخبرة الضرورية لفهم العالم من حوله. والطفل العادى يمر بشكل طبيعى والطفل من ذوى الإحتياجات الخاصة فى حاجة إلى أن يكون منهمكًا فى الخبرات المحسوسة لفترة أطول من الأطفال الآخرين. فى بعض الأوقات. يكون الطفل ذو إعاقات التعلم حر فى أن يفهم ويفسر ويطبق وفقًا للمعنى الحرفى بأقصى درجة (لعدم وجود صور ذهنية) على سبيل المثال عندما يسمع هذا الطفل الجملة (هدايا النيل) فهو يعتقد أن هدايا عيد الميلاد تخرج من نهر النيل؛ لأنه يفتقد إلى الصوره الذهنيه.. إلى الفروق الدقيقة إلى الاستدلالات والاستنتاجات.

لهذا السبب نحن نضع ورق سيلوفان أزرق على أرضية الفصل ـ فى المدرسة التجريبية ـ لكى نمثل ونشرح نهاية الدلتا ونهر النيل، ونترك الأطفال تفتح صناديق الهدايا الملفوفة الموضوعة على ورق السيلوفان الأزرق. وتحتوى الصناديق على وحدات، مثل: لفائف ورق البردى ـ شادوف الرى ـ والتربة الخصبة من الفيضان.

المعلم يقوم بعد ذلك بشرح هذه الأشياء الرائعة التى تجعل الحياة صالحة للعيش ليكونوا أكثر إنتاجًا فى تصميم الهدايا، ويجد المتعلمون ذوو الاحتياجات الخاصة دائمًا صعوبة بالغة فى تذكر الأشياء.

إن الخبرات المادية التى يشتركون فيها بكل أحاسيسهم تستخدم لمساعدتهم فى استرجاع المعلومات؛ فمثلاً رائحة التوابل ممكن أن تساعدهم فى تذكر لماذا اكتشف

Columbus أمريكا ـ استخدام قطعة مطاطية تساعدهم فى تشكيل أشكال القارات ـ أو صنع الطائرات الورقية التى تذكرهم بالنظريات الهندسية.

إنه ليس مدهشاً أن نجد تعدداً لأنواع المعارض بالنسبة لذوى إعاقات التعلم الفنانين فهم يرغبون فى عرض المعرفة فى أشكال ملموسة، مثل:

ـ معرض التصميم الوطنى Cooper - Hewitt فى مدينة نيويورك ـ فى الولايات المتحدة.

ـ معرض Holocaust Memoroial فى واشنطن.D.C ومعرض الحقل فى شيكاغو.

وكل هذه المعارض استخدمت مديرين معارض متميزين، ولديهم إعاقات تعلم. والأطفال الذين يعتمدون على العلاقات المحسوسة فى حاجة إلى دلائل حسية لتنمو لديهم مفاهيم خاصة للإجابة عن: لماذا النجوم ذهبية؟ والملصقات والصور ـ والرسوم يمكن أن تساعدهم على الفهم كوسائط متعددة ـ وباستخدام السجل التراكمى لانجازاتهم (Portfolios)، أو شرائط الفيديو يمكن تقييم أعمالهم الخاصة، فشرائط الفيديو توضح الإنتاج وهى دليل لانجازهم.

الراشدين والأطفال متشابهين فى تذكر المعلومات جيداً من خلال المشاركة النشطة ـ على سبيل المثال عن طريق التمثيل ـ اللمس ـ البناء.

ـ جان Jane عمرها ثلاثون عاما، مازالت تغنى وترتل حروف الأبجدية لنفسها لكى تتذكرها.

ماير Meyer عمرها اثنان وعشرون عاما، تتذكر جداول الضرب من خلال الخدع التى تعلمتها عندما كانت تعمل أكروبات بلهوانية فى مدرسة تدريب السيرك. ومعظم المتعلمين ذوى الاحتياجات الخاصة يعد استقبال المعلومات بطريقة محسوسة محفزاً على ترتيبها وتصنيفها فى المخ بسهولة.

ديول William Doyle تاجر مشهور ودلال فى المزاد العلنى للأثريات القديمة ـ اكتشف مهنة نادرة من خلال خبراته الحسية ـ وفضوله ـ وحساسيته للموضوعات المحسوسة.

فعندما كان طفلاً، كان يومه المفضل يوم النفايات ـ فقد كان يقوم يوم الأربعاء بعرض أشياء كبيرة ضخمة على الرصيف ليبيعها إن هذا اليوم يمثل له الاستمتاع والإشتياق للبحث والتنقيب عن الكنز الدفين ـ فهو مولع باكتشافها رغمًا عن أنه كان تلميذًا مثير للشفقة والرثاء.

حيث كان يعانى من إعاقات تعلم شديدة وقصور فى الانتباه. ولكى يستمر فى المدرسة ويجد شيئًا ما يتجاوب معه ـ عمل بعد فترة المدرسة مع تاجر أثريات قديمة، وبسرعة أتقن التفاصيل المعقدة للتجارة. وقد أخبر زملاءه و تلاميذ المدرسة التجريبية بقوله:

(وقعت فى غرام الأشياء وأصبحت تاجر أثريات قديمة. وأنا الآن أصبحت دلال وتاجر مزاد علنى إن هذا العمل يمثل لى شيئًا أكثر إثارة. إنه يشبه المسرح.

إنه يشبه التنقيب والبحث عن كنز دفين كل يوم، مازالت لدى رغبة فى أن انجح. أنا مازلت أريد أن أفعل شيئًا أفضل. إذا كنت من ذوى إعاقات التعلم ـ فأنا أريد النجاح وأرغب فى أن أعمل فى وظيفة طبيعية ـ ولكن أنا لا أملك الحياة أنا أملك اليوم فقط.

إن المتعلمين ذوى الاحتياجات الخاصة غالبا يطلبون (دعنى أرى هذا) أو (دعنى أفعل هذا) كما لو كانوا يعرفون بالفعل كيف يتعلمون على النحو الأفضل.

والتعلم الحسى يعتمد على العقل؛ حيث يشكل بنية العقل وتكوين المفهوم. التعلم الحسى عادة يزودنا بالقاعدة الأساسية للتفكير الناقد ونمو اللغة. المتعلمون الذين تعلمون عن طريق الخبرات الحسية ـ ينظرون ـ ويلمسون ـ فعندما يشاهدون قوس قزح ويرجعون بالتفكير إلى الوراء عندما يتساءلون ما هذا؟ـ ما هى الألوان التى يشعها ـ وما هى الأشكال السحرية التى يكونها.

فى كتاب جاردنر ١٩٩١ (طبيعة العقل) يقول جاردنر إن أفضل طريقتين للتعلم يكونان فى المتاحف والمعارض وعن طريق الحرفة والصنعة على يد الحرفين والصناع، وفلسفة المدرسة التجريبية تدعم هذا الاعتقاد القائل أن المتاحف والمعارض خبرات بصرية تعتمد على الرؤية والبصر والمكونات الحسية ويستطيع التلاميذ أن يرتادوا

بعض المتاحف والمعارض ويلمسوا أشياء بالحجم الطبيعي؛ فالمتاحف والمعارض تقدم التعلم المتمركز حول الموضوع.

والمدرسة التجريبية تفعل ذلك. مع الذين يتعلمون الحرفة والمهنة من الصناع والحرفيين ـ يستطيع التلاميذ أن يرو ويراقبو شخص ما يعمل فى مشروع وبعد ذلك يصنع هؤلاء التلاميذ نفس المشروع بأنفسهم ـ.

هؤلاء التلاميذ يكونون علاقة قوية مع شخص ما عادة يثير إعجابهم ـ ويريدون أن يعملون جيداً فى بيئة التعلم حيث بنشاط الأيدى، وخبرة المدرسة التجريبية تكسب تكوين هذه العلاقة خلال عام فى مجال اهتمام خاص وليس مجرد حث وتحفيز التلاميذ إلى الارتقاء للمستويات الأكاديمية الجديدة الأعلى ولكن أيضًا تعطى التلاميذ خبرة الوعى بالمجال الذى يؤدى غالبًا إلى اختيار ما يناسبهم.

خصائص إيجابية للسلوكيات السلبية

السلوكيات السلبية التى نراها غالبا من الأطفال ذوى إعاقات التعلم الشديدة أو لدى مفرطى النشاط تتحول دائمًا إلى خصائص إيجابية فى مرحلة الرشد. وهذا يعطى الأمل لآباء هؤلاءالأطفال.؛ إذ يمكن للمدرسين أن يحددوا بدقة السلوكيات السلبية التى يظهرها تلاميذهم ويتخيلوا أى من تلك السلوكيات قد تساهم فى نجاح التلاميذ؛ ففى عام ١٩٦٧ رأينا عديداً من المهن الإيجابية تتشكل فى المدرسة التجريبية فى واشنطن على سبيل المثال ـ التلاميذ فى المدرسة التجريبية الذين يُطلق عليهم صفات: عنيد ـ متصلب ـ يحولون هذه السمات السلبية إلى خصائص إيجابية للمثابرة فى سن المراهقة والرشد إن التصميم والتحدى والإرادة وروح المثابرة تقودهم إلى أن ينجزوا ما يريدون.

فأندرو Andrew ـ تلميذ سابق فى المدرسة التجريبية ـ عَلق بقوله إنه لا يستطيع أن يقتنع بأن العديد من الطلاب فى الكلية لم يتعودوا العمل الصعب ويفتقدون القدرة على الإنضباط والنظام.

قد يكون مثيراً للسخرية أو الفكاهة إذا قلنا أننا قد تم إعدادنا أفضل وأحسن من العاديين للدراسة بالكلية بشكل أفضل مما هم عليه. والمدرسين لذوى إعاقات التعلم

يفتقدون المرونة ويعانون من الجمود الفكرى؛ فهم يستطيعون فقط رؤية (طريق واحد) لعمل الأشياء. على الرغم مما يلاحظه الآخرون من عَزم وتصميم هؤلاء التلاميذ فى المشروع.

ويرون أن هذا الجمود والشدة والحدة تتحول غالبا إلى الالتزام والتعهد ـ ببذل الجهد ـ والإرادة والتصميم على تحقيق الهدف ـ والتركيز وتلك السمات الإيجابية بالنسبة للتلميذ تساعده على أن يصبح باحث علمى أو باحث طبى.

إن د. كافى (Donald Caffey) . يعد أستاذًا بارزًا متميزًا فى المسالك البولية ـ وأستاذ فى علم الأورام ـ وأستاذة فى علم العقاقير والأدوية وعلم الجزئيات فى جامعة Johns Hopkins . مدرسة طبية فى بالتيمور Baltimore ـ Maryland ـ أخبرت التلاميذ فى المدرسة التجريبية (أنا لدى وقت شاق، إن مشكلتى تتلخص فى قدرتى على أن أصبح أستاذة متخصصة فى ثلاث مجالات).

وأنا أفعل أحد الأشياء اركز على شىء آخر. ولذلك عقلى يفرز ويُصنف القفزات حوله. أنا لا أستطيع أن اركز انتباهى وانتبه إلى الأشياء ـ ولكن ذات مرة أنا قمت بحبس نفسى فى الغرفة. أنا كنت ذات طبيعة غريبة الأطوار. أنا مشتته الفكر حول الأشياء. أنا أتدخل فى كل الأشياء ـ حتى الآن أنا مُتمسكة ومُتشبثة ـ عندما أكون مُنهمكة ومُستغرقة فى شيئا ما ـ. لأن Dr. Donald Coffey تعلمت بطريقة مختلفة عن معظم الأطفال ـ وجدت صعوبة شديدة فى التعلم. فى بعض الأحيان Coffey تركز عن عمد على إحدى المشروعات وتتجاهل الأخرين جميعهم ـ بينما فى أوقات أخرى اهتمامتها كانت محوله إلى كل شىء. هى أعلنت من خلال خبرتها أن المتعلمون ذوى الاحتياجات الخاصة هم أفضل المفكرين لأنهم غالبا مثابرين. وهى تعنى ما وراء المثابرة ـ فالغبى يكرر الشىء نفسه المرة تلو الأخرى؛ لأن درجة الاستثارة والديناميه داخلية ـ. وهذا يعنى الصبر والاستمرار بعزم وعناد أبعد من النقطة المعقولة، التى يتوقف عندها معظم الناس، وهذا يعنى أنه يسعى ويجاهد من أجل هدف وحيد باصرار وعناد. كشخص بالغ فى مدرستنا المسائية يقول (عندما أكون منهمكًا ومستغرقًا فى شىء ما ـ لا شىء آخر يهم.. سوف أمضى قُدما مهما

كلفنى الأمر ومهما تكون العقبات.. لا أنظر حولى إلى أى شىء آخر؛ لأن هناك شيئًا بداخلى يقودنى ويَدفعنى.

ربما لأن الكثيرين من ذوى الإنجازات المرتفعة ذوى إعاقات التعلم موهوبون بشكل غير عادى إلى درجة التميز فى مجالاتهم المختارة، وغالبًا ما يظهر فى مرحلة الطفولة كرفض عمل الأشياء بالطريقة نفسها، التى يعمل بها الأخرون توضح حقيقة عدم القدرة.

يحل بعض الأطفال مشكلاتهم بطرقهم الخاصة.. هم يخترعون طرقهم وأساليبهم الخاصة ولا يتبعون إجراءات متسلسلة معروفة.

أفندون Richard Avedon مصور أزياء مشهور ومصور صحفى يقدم عروضًا فى المتاحف والمعارض فى جميع أنحاء العالم. كان طفلاً خجولاً يعانى من صعوبات تعلم شديدة ، وكان مزعجًا وغير مريح مع الأطفال ـ كان يقضى كثيراً من الساعات فى غرفة نوم مظلمة يَرقب ويلاحظ العالم من خلال شريط صغير جدًا وراء الظل. وبدأ قريبا التجريب مع العائلة مع كاميرا Kodak Box Browine Camera وهو فى سن العشرين ـ ذهب إلى قسم المخزن ـ Bonwit teller ـ وبعد التصوير الفوتوغرافى للأزياء لم يعد يفعل ذلك مرة أخرى. ولكنه تعلم من كل ذلك أن ينظر إلى العالم من زوايا جديدة ـ من خلال رؤى جديدة ـ من منظور جديد.

سام Sam كان دائمًا يرسم ـ المدرسين الذين يوجهون له النقد واللوم دائمًا لعدم انتباهه وعدم مشاركته فى الفصل، وأبواه يريدان أن يُصبح أكثر جدية فى العمل، ولم يدركا أنه يمكن أن يكون جادًا فى الأعمال الحسية البصرية فقط، وكان معلم العلوم يكلفه بانتظام بتوضيح كل تعريف، وكانت استجابته ممتازة. قضى «سام» أكثر من ١٤ عامًا منذ مرحلة رياض الأطفال حتى تخرج من المدرسة الثانوية، و ٧ سنوات لكى يتخرج من الكلية ـ وكان باستطاعته أن يستمر حتى يتخرج من كلية الهندسة المعمارية ليصبح مهندسًا معماريًا ناجحًا ومصممًا ومنفذًا. الآن يميل ذوو التفكير البصرى إلى التسلية بالرسوم غير الهادفة (الشخبطة) واستخدام الألوان للتعبير عن عدم رضائهم عن المدرسين فهم يعبرون بالأشكال والخطوط ولا يستطيعون استخدام الكلمات.

چيچينيومCharles Guggenheim الفائز بالجائزة الأكاديمية أربع مرات للأفلام التسجيلية ـ طُرد من المدرسة وهو صغير إلى أن يتعلم القراءة. كان Mel ينقر قدمه أو أصابعه على الإيقاعات فى رأسه.. كان جسمه يتحرك طوال الوقت فهو يعانى من فرط النشاط وتحددت مشكلته فى الاندفاعية، ومشكلات تشتت الانتباه والتململ والقلق والإستياء. وقد تعلم رقم هاتفه عن طريق النقر الإيقاعى، وكذلك حقائق عمليات الضرب باستخدام التمارين الموسيقية.

وكان يستمتع بتجزئة الألفاظ إلى مقاطع لفظية؛ لأن ذلك يتضمن تحليل الأصوات، ولكنه يفشل فى عديد من المناهج وفشلت محاولات تعليمه بالطرق والأساليب العادية، حاول معلمه بيتر Peter ـ توظيف قُدراته الموسيقية فى تعلمه المهارات الأكاديمية.. وبذلك استطاع أن يتخرج ـ ويستمر فى الكلية ـ والآن يعزف على الآلات الموسيقية فى فرقة موسيقية.

وكثير من الأطفال ممن يُظهرون سلوكيات سلبية، يكونون غير مطيعين ولكنهم ليسوا أغبياء. المعلمين فقط هم من يعى أن هؤلاء الأطفال يجب أن يستخدم معهم طرقًا خاصة، والآخرين الذين لا يدركون ذلك نجدهم يسببون الأذى والضرر ـ للأطفال الصغار الذين يعانون من مشكلة. ولكن إصرارهم على تحقيق الإنجاز والهدف يجعلهم يفكرون فى حيل تساعدهم على حل المشكلة.

ـ كرس مارك Mark نفسه للأطفال الآخرين؛ حيث يتركونه يفعل أى شىء يريده. ولمهارته اليدوية الفائقة أصبح مديراً الآن لفرقة «الروك» الموسيقية.

ـ كينيث Kenneth تعلم كل شىء تقريبًا من خلال التفاعل مع الناس والنبات، فهو قد تطوع فى بيت التمريض والبيت الأخضر التجارى ـ وكان يجذب أى شخص يقابله، ويتمتع بجمال آخاذ ـ وقد بذل معلمه جهداً كبيراً لتعليمه ولكنه فشل.

كان أصدقاؤه ينتقدونه دائمًا بسبب تقبيل الناس المتكرر له، ونادراً ما يدافعون عنه، وقد أصبح ماهراً وكفئًا فى القراءة والكتابة ـ والرياضيات ـ لكى يتخرج من المدرسة الثانوية وهو لم يستطيع أن يحقق إنجازاً بالكلية؛ لأنه شغوف بالنباتات فقط وقد قام بطبع نشرة إعلانية للتوزيع على نطاق واسع تعد (مغامرة فى توظيف

الأموال)، تقول هذه النشرة (تعالى إلى Kenneth مع مشكلاتك مع النبات) ووَزع هذه النشرات أمام متجر، وهو اليوم يمتلك ٤ مليون دولار.

ولأن بعض المهام المحددة المعينه، مثل: الكتابة والعمل مع الأشكال مازالت تستنفذ وتستهلك الوقت بالكامل بالنسبة له ـ استأجر سكرتيراً يكتب الرسائل ـ واستأجر محاسبًا يساعده مع الكتب، واستأجر محاميًا لفترة من الوقت ليكتب كل عقوده ـ وبسبب نجاحه كانت تنهال عليه العقود الحكومية.

أما فيليب Philip فكان تلميذاً له عالمه الخاص، حيث يتوسل إليه المدرسين ويتضرعون إليه أن (ينتبه)، وتتضح سلبيته وجهله وبدائيته من خلال صمته الطويل ـ والتثاؤب المستمر والعدوان السلبى. الوقت الوحيد الذى تظهر فيه حيويته عند المناقشات المركزه وهو بيع الأشياء.

وكانت لديه أفكار يحاول أن يخرجها طالما أنها ترتبط بأى شىء يتضمن البيع فيقف موقف المتحمس ـ العمل فى مخزن المدرسة العمل ككاتب فى مخزن بقالة ـ أكبر خبرة يحصل عليها فيليب هى خبرة البيع ـ ثقته بنفسه تزداد أكثر ـ لغته تنمو وتتطور ـ وتطول مدة الانتباه وتمتد.

وقد اكتشف فيليب أنه يستطيع أن يبيع أكثر عندما يحافظ على الاتصال البصرى (لغة العيون) مع الناس ـ عندما يبتسم إليهم ـ وعندما يكون متحمسا لهم. ولأن لديه رغبة جامحة لأن يبيع بقدر ما يستطيع، تغير سلوكه على نحو مثير ومفاجئ.. وتزايدت دافعيته فى أن يذهب إلى الكلية كعمل عظيم كبير تتزايد أهميته مع نجاحه.. الآن بلغ معدله التراكمى ٤,٥ درجة، وتخرج من الكلية فى مجال التسويق وإدارة طلاء المخزن.

أما فانى فلاج Fannie Flagg.. فإنها تعمل مؤلفة للقصص والكتب، مثل:

* Fried Green Tamatoes at The Whistle Stop Café
* Daisy Faye and Miracte Man
* Welcome To The World Baby Girl

توضح وتفسر أن إعاقة تعلمها أولاً تكشف عن نفسها فى فصل الرقص الإيقاعى، الذى يتميز بدقات قوية بالأقدام والكعوب ـ هذه الفتاة لديها خبرة صعبة وشاقة فى حساب وعد الخطوات.. فهى لا تستطيع تتبع النقر والخطوات، ولا تستطيع تذكر التسلسل.

فى المدرسة وجدت صعوبة ومشقة بالغة فى سماع الحروف وتذكر التسلسل وتتبع الأوامر والتعليمات. وظهر ولعها وشغفها الأعظم وقدرتها على رواية القصة فى الوقت نفسه بمساعدة المحررين الذين اهتموا واعتنوا بتهجئتها الفقيرة، وقد أصبحت كاتبة مشهورة.

«عدد التلاميذ ذوى dylexia» مصطلح وتعبير يرتبط خصيصًا بإعاقات التعلم فى القراءة والكتابة والتهجئه أى من لا يستطيعون الكتابة على نحو واضح ومقروء وربما لا يستطيعون التهجئه؛ على أيه حال، هم ربما يستطيعون أن يقوموا بإملاء قصص الخيال العظيم، أو يقوموا بعمل تقارير ماهرة وممتازة.

حينما نفكر فى Robert Benton, Pulitzer الكاتب المسرحى.. مؤلف الروايات المسرحية الفائز بالجائزة ـ و Wendy Wass erstein, Tony الكاتب المسرحى.. مؤلف الروايات المسرحية الفائز بالجائزة ـ وريتشارد كوهن Richard Cohen معلق صحفى بارز سابق فى مؤسسة للنشر لبريد واشنطن، و Fred Friendly صحفى إذاعى مشهور. كل شخص من هؤلاء الأفراد لا يستطيع أن يتهجى أو يكتب على نحو واضح ومقروء. وكذلك يستطيع الأطفال ذوى صعوبات الكتابة الشديدة أن يصبحوا كُتابًا، بل وكُتابًا بارزين فى هذا المجال.

أنواع الذكاءات المختلفة

كل الفائزين الموهوبين المذكورين سابقا هم متعلمون متميزون، يجب أن نحترمهم ونقدرهم؛ لأنهم يتعلمون دائمًا باستخدام أنواع من الذكاءات المختلفة عن الأفراد الآخرين.

كما أن Harvard عالم نفس ومربى وجاردنر Dr. Howard Gardern، يقول: إن معظم المدارس تعتمد على الذكاء اللغوى ـ عالم الكلمات والمفردات ـ أو تعتمد على الذكاء الرياض / المنطقى .

.عالم الأعداد والمنطق:

يستخدم المتعلمون الذين يختارون مجالهم دائمًا الذكاء البصرى (مثلاً الفنانون - صُناع الأفلام - المهندسون المعماريون) - ويستخدمون أيضًا الذكاء الموسيقى (كالموسيقيون مثلاً).

والذكاء الحركى فى تآزر العضلات والأوتار العضلية (مثل الراقصين والرياضيين)، وجاردنر يصف الأشخاص الذين لديهم ذكاء شخصى خاص بالذكاء البينشخصى (مثل الزعماء العظماء - ورجال الأعمال)، ويصف هؤلاءالذين لديهم ذكاء شخصى interapersonal مثلاً (المعالجين - علماء نفسانيون - علماء اجتماع). يتعلم بعض الناس من خلال الطبيعة (مثلا علماء واختصاصى البيئة - حراس ومراقبون حديقة الحيوانات - المستكشفون).

على نحو مؤكد ،توجد أنواع ذكاءات أكثر من الذكاءات، التى وضعها جاردنر.. تلك التى تزودنا بالمسارات البديلة للتعلم، والآباء والمعلمين فى حاجة إلى أن يبحثوا عن هذه الطرق.

يجب أن يساعد المعلم المتدرب المعلمين الجدد لكى يحددوا طرقهم وأساليبهم الخاصة للتعلم، ومن ثم يستطيعون أن يزودونا بمسارات متعددة للتعلم فى مدارس وطننا.

سلوك ونمط الشخصية المختلف

يُظهر الأطفال ذوو إعاقات التعلم سلوكيات أخرى لا ترتبط بالتعلم، وهذا يمثل صعوبة بالغة بالنسبة للمدرسين لكى يفهموه. فى بعض الأحيان، تتضارب أنماطهم الشخصية وتصطدم بالأنماط الشخصية لمدرسيهم، أو تتضارب مع ثقافة وتراث المدرسة.

نحن نستطيع أن نرى بعضًا من هذه الأنماط تنمو وتتطور فى مجموعات اللعب وفى الفرق الرياضية فى المدرسة، بدلا من التركيز كثيراً على سلوكيات الأطفال السلبية - يجب على المدرسين ، والأشخاص العاملين فى مجال الصحة العقلية أن

يقضوا كثيراً من الوقت فى المدارس، يبحثون عما هو الطبيعى بالنسبة للأطفال، ويحددون البيئات والمواقف المناسبة والملائمة لراحة الأطفال.

منذ ١٩٦٧ـ أظهر المتخرجون من المدرسة التجريبية سمات شخصية متنوعة.. بعض التلاميذ كانوا فى حالة استغراق ذاتى ـ كلى.. بينما الأخرين كانوا حساسيين بالنسبة لاحتياجات الإخرين، وهؤلاء الذين كانوا حساسين عادة كانوا مستمعين جيدين فى الطفولة.. أقرانهم ونظرائهم يميلون أن يثقوا بهم.. فقد كانوا فى الأغلب لا يستطيعون أن يكونون رأيا عقليا أو يصدرون حكما عقليا.

وهم اليوم فى مهن مساعدة ـ الخدمات الاجتماعية ـ المستشفيات ـ والمدارس ـ ومراكز العناية بالطفل.

البالغين الراشدين الذين كانت تتم مضايقتهم وإثارتهم وإذلالهم والسخرية منهم دائمًا فى طفولتهم، يُظهرون فهماً وإدراكًا للألم الشخص (التعاطف) ويرغبون فى مساعدة الأخرين، فبعض البالغين الراشدين ذوى إعاقات التعلم لا يستطيعون تقديم عملاً ناجحً لأى شخص.. فهم يشعرون بالراحة فقط، عندما يعملون لأنفسهم مع أقل ما يمكن من الأشخاص.

هناك آخرون من ذوى إعاقات التعلم يرغبون فى العمل مع أكبر عدد ممكن من الموظفين والكوادر، وهؤلاء لا يشعرون بالراحة مع التصنيف الهرمى المتدرج، ولكن يشعرون بالراحة والرضا فى العمل كأعضاء حيوية نشيطة فى فريق العمل، أو كشريك نشط فعال فى فريق العمل.

يظهر التمركز حول الذات أو التمركز حول الأنا كثيراً جداً بين الأطفال ذوى إعاقات التعلم.. لأنه يعتبر بالنسبة لكثير منهم انعكاسًا لعدم نضج الجهاز العصبى المركزى، وانعكاسًا لتأخر النضج الإنفعالى.

يشكو الأباء والمدرسون باستمرار من أن الأطفال ذوى إعاقات التعلم يكونون مستغرقين ومنهمكين ذاتيا.

نرى أن التمركز حول الذات قد يُترجم إلى الإبتكارية والإبداع ـ والأنشطة

الناجحة المبدعة، فالفنان ـ والمخترع ـ والمفكر المبتكر ـ والفيلسوف المشهور ـ والناقد الشعبى غالبًا يصنعون إسهاما بالغا ضخما لحضارتنا.

كان روب Rob يحدد القواعد والتعلميات والتنظيمات بنظام حساس طوال اليوم مع إخلال قليل بالقواعد، وكان يُثار ويهيج إذا شخص ما من أقرانه فى الفصل المدرسى كسر أى قاعدة من القواعد، وإذا لم تتخذ المعلمة الإجراء الحاسم.. يعتبر مسئولاً كطفل صغير.. وهو يريد أن يكون كل شخص مسئولا على حد سواء فى عالم منظم جداً. وبالمقابل ..يفتخر ويزهو بإنقاذ قطط صغيرة وقعت فى بالوعة، ويفتخر بالعناية بطائر مجروح.

الشكل الفنى الوحيد الذى يستمتع به هو مصنوعات وأعمال الخشب، وهذا لأن أعمال الخشب دقيقة ،ولأنه يستطيع أن يتوقع نتيجة جهده.. أصبح اليوم ضابط شرطى يتلقى عديداً من الإطراء والمديح بين قادته والقادة العسكريين لشجاعته وكفاءته.

إن الأطفال الذين يوصفون بأنهم سيئو السلوك، يحتاجون إلى فحص وتشخيص لمعرفة كيفية حل المشكلات بطريقة مبتكرة؟؟

ومن ثم يمكن أن يعاد توجيههم وإيجاد وجهة جديدة للأغراض الموجبة لديهم. هل هذا يَعرض ويُظهر قدرة على البيع؟؟ ومن ثم ، مخزن أو مؤسسة تجارية لبعض الأنواع ممكن أن تجعل هذا الطفل يتألق ويبدع فى المنزل والمدرسة. هل يُظهر سلوك هذا الطفل سلوك القادة والزعامة؟؟ هل يتبع الآخرون هذا الطفل على نحو تلقائى؟؟ يجب ألا ننسى أن كثيراً من الراشدين الناجحين الذين كنا نطلق عليهم الأطفال ذوو السلوك السئ الذين لا يتّبعون (القواعد والتعليمات)، وهم الذين ضَلَّلوا الآخرين بأنهم يخطئون؛ لإنهم فقط هم لا يستجيبون إلى ضغط ومعايير المجموعة ـ ولكنهم كانوا يعملون الشئ الخاص بهم.

الأطفال المندفعون:

ينتمون إلى ذوى صعوبات التعلم، وهم يظهرون تحدياً وعدم احترام للسلطة.. على سبيل المثال تشعر بلوين Pauline بالخطر وعدم الأمان، عندما لا يكون هناك

نظام بالفصل المدرسى، أوعندما تكون القواعد والتعليمات غير واضحة. ومن ثم كانت فى حاجة شديدة إلى أن تعطى الأوامر وتعلن كما تعتقد، وكما تفكر حيث كانت تُملى على المدرسين ماذا يجب أن يفعلوه. اليوم هى أصبحت برتبة ملازم أول فى الجيش ناجحة؛حيث تتلقى ما تطلبه، وتوجد لديها إجابة عن كل سؤال.

أنواع الشخصية تلك شائعة بين الأطفال ذوى إعاقات التعلم، ومنها:

الطفل سريع الإنفعال:

اليانور Eleanor كانت طفلة سريعة الانفعال فى المدرسة.. كانت تشعر بعاطفة قوية وانفعال نحو كل شىء. وعندما نضجت انفعالاتها.. أصبحت تركز فى الفن، و اهتمت بالمصنوعات اليدوية، وكانت تدخر الأشياء الثمينة وتصنفها. هى اليوم تعمل فى المتحف وتشارك بمعرفتها ومعلوماتها مع المساعدين، الذين يعملون معها.

الطفل المنعزل الوحيد:

حاول كريستوفر Christopher أن يكون غير ظاهر بقدر الإمكان فى المدرسة. فنادراً ما كان يتحدث أو يتكلم.. كان يحب الجمال الطبيعى الهواء الطلق والخلاء، والمدرسين بذلوا معه جهداً كبيراً لكى يندمج فى التعليم. وهو اليوم هو منسق أزهار ونباتات، فاز بجوائز لمهارته الفنية.

أما تيدى Teddy لا يستطيع أن يعمل فى مجموعة.. حتى لو كانت المجموعة اثنين، اليوم هو مُصَدِّر بارع ممتاز لأنه يعمل بمفرده، وقد نال التقدير والاحترام والإعجاب لصوره الشاعرية.

الطفل الحساس:

نيد ومانيا Ned and Minna كانا مربيين؛ بدأ مبكراً فى المدرسة مع أصدقائهما، الذين جعلو من حولهم يشعرون بالراحة والرضا والاستحسان عن أنفسهم. كانوا على وجه الخصوص يعتنون بالطفل على نحو فعال، فقد يعتنون بالأطفال الرضع عناية فائقة، ولديهم إحساس الملائكة لمساعدة الأطفال كما ساعدهم الآخرين. عديد من خريجى المدرسة التجريبية يصلون إلى سن البلوغ أو الرشد مزودين بمعرفة كيف

يدافعون عن أنفسهم، ولديهم حساسية شديدة لردود أفعال الناس ونواحى قوتهم أو اهتماماتهم، وتبدو عليهم السمات العدوانية.

الطفل المتمرد:

جرريجورى Giregory كان يعاقب بشكل مستمرفى مدرسته السابقة؛ حيث كان لا يفعل كما يُقال له.. كان عدوانيًا عنيداً صلبًا قاسيًا.. كان معلموه خائفين أن يقود الأطفال خارج الفصل المدرسى إلى احتجاج أو إضراب، وأن التلاميذ الآخرين يمكن أن يتبعوه. عندما بلغ سن الرشد كانت قيادته محل اعجاب وثقه واعترفت به النقابة وقدرته تقديراً عاليا وأصبح شخصية حازمة فعالة فى إتحاد المعلمين.

وعلى الرغم من أن الطفل المتمرد الثائر لا يكون دائمًا محب للاستطلاع أو مستفسراً أو مفكرا إلا أنه يرى أكثر من طريقة لعمل الأشياء. وفى الفنون، يستخدم هؤلاء التلاميذ غالبًا الخامات والمواد المستهلكة بطرق إبداعية ابتكارية جديدة.

طفل دون أصدقاء:

كما قالت Susan (شيء ما أنا أفعله يجعل الناس يتحولون عنى.. أنا لا أعرف ماذا فعلت ولكن ليس لدى أصدقاء)، العديد من التلاميذ ذوى إعاقات التعلم الشديدة يميلون أن يكونون دون أصدقاء ومنعزلين عن المجموعات فى المدرسة.

هؤلاء التلاميذ يسببون لآباءهم قلقًا كبيراً؛ لأنهم يكونون بمفردهم، وحيدين معظم والوقت.. وكثير من هؤلاء التلاميذ ينتهى بهم الأمر إلى التشرد وعدم المأوى ـ مع البالغين الأكبر سنا ـ أو أولئك الذين يكونون مرضى ـ وهؤلاء يحتاجون المساعدة والعطف والطريق إلى مساعدة هؤلاء التلاميذ.. هو أن نشعرهم أنهم مهمون جداً فى مساعدة الآخرين.. وغالبًا هم يرغبون أن يُساعدوا من خلال الفن والموسيقى والرقص والدراما ـ وصناعة الأفلام.

قالت الأم تريزا مرة (لن نعرف حتى نرفع أيدينا إلى السماء.. نحن مَدينون إلى الفقراء كثيراً لسماحهم لنا أن نخدمهم) الحقيقة التى تحدثت عنها الأم تريزا تؤثر على

إحساس النفوس البشرية التى تريد أن تفعل شيئًا ما مفيداً ونافعًا للأخرين لكى تشعر بالسعادة والإنجاز على نحو حقيقى.

وجدت المدرسة التجريبية أن التلاميذ ذوى إعاقات التعلم الخطيرة يكتسبون مهارات المساعدة.. فهم يبدأون فى الكشف أكثر عن ثرواتهم، ويشعرون بالارتباط أكثر بالعالم؛ لأن الآخرين الذين يحتاجونهم يصبحون مفوضين مخولين من قبل أنفسهم.

الرغبة فى الكمال:

وتظهر واحدة من أكبر سلوكيات التحدى بالنسبة للمدرسين بالإضافة إلى الآباء عن طريق الطفل ذى إعاقة التعلم، هى أن يُقدم على مغامرة ومخاطرة ويصبح مخطئًا. هؤلاء التلاميذ غالبًا يتم وصفهم كمنشدين للكمال، الذين يجب أن تكون كل إجاباتهم صحيحة أو لا يحاولون.. هم أطفال ذوى إعاقات التعلم ذاقوا وجربوا الفشل والهزيمة فى الحياة مبكراً، ولن يخاطروا ويتذوقوا طعم المراراة اللاذع والألم مرة أخرى.

عليهم أن يكونوا ملهمين ـ ومثارين ـ ومتملقين منجذبين للتعلم ـ غير مهددين.. غير متوعدين بقدر الإمكان.. يجب أن يُقال لهم إنه لا توجد أخطاء فى الفن (ولكن يوجد كثير من الاحتمالات لهم لكى يكتشفوها).

عليهم أن يروا أن التراكيب الموسيقية التى يمكن أن تكون جميعها مختلفة وممتازة.

على سبيل المثال، صرح باتريك Patrick وأعلن أن فيلم سيم مختلف تمامًا عن فيلمى). كيف يكون الفيلمان متساويين فى درجة الامتياز؟؟ يأمل فى أن يرى هؤلاء الأطفال يحصلون على عمل ووظيفة كراشدين فى الأعمال، والوظائف التى تكون محددة جداً ومعقدة، مثل: مفتشى المرور ـ المحاسبين ـ والتقنيين التكنولوجيين الطبيين ـ (مثلا الاختصاصيين باستخدام الطاقة الإشعاعية والطب الإشعاعى والإشعاع النووى) هم يعرفون على نحو دقيق ومحكم ما يُتوقع منهم.. وتقديرات وتقييمات أدائهم تميل إلى أن تكون مرتفعة جداً.

بالنسبة لكثيرين منهم المجالات المتعددة فى الفنون، من الممكن أن تسبب لهم اضطرابًا، ما لم يقدمون بشكل محدد جداً ونوعى عن طريق الفنانين ـ كطريقة عمل الفنون.

الطفل المندفع:

إن الأطفال المندفعين متهورون بشكل كبير، ويتصرفون ويسلكون قبل أن يفكروا فى بعض الأحيان، ويصبحون راشدين ناجحين لأنهم لا يخافون ولا يهابون المخاطر والمغامرات، مثل ماريو Mario دخل مغامرة ومخاطرة فى عمل لرأس المال، وفيليبPhilip استثمر فى شركته التى توقفت عن العمل.

وزاب Zab أسس شركة حيث كادت أن تشهر إفلاسها لعجزه عن دفع ديونه، وتساعده أن ينهض من جديد مرة أخرى.

وهناك عديد من القصص للسلوك المندفع المتهور.. ذلك الذى يؤدى ويقود إلى كوارث فى العمل.

يكون تقدير الذات لدى الأطفال ذوى التحكم الضعيف فى الاندفاع والتهور ضعيفًا، والتقييمات والأحكام الضعيفة التى تؤكد احتمال وقوعهم فى مشاكل مع القانون.

على أية حال تعتبر خبرة وتجربة المدرسة التجريبية أن ذلك ممكن أن يقل باستخدام مداخل التدريس الفعالة فى التربية الخاصة) والإستشارةوالنصيحة والتداول والتشاور الجيد ـ وعلاج والكلام وأمراض التخاطب ـ والعلاج المهنى ـ والخبرات فى الفنون ـ والتدعيم والمساندة القويه من أعضاءالعائلة أو الكبار الآخرين الذين يشاركون فى حياة الأطفال.

عندما يوجد فقط فشل وإخفاق فى المدرسة ولا أمل للنجاح ـ فالتلميذ المندفع غالبا يكون متهور مهمل ويفكر فقط فى اللحظة الآنية. ويشعر أن هناك أملاً. عندما يُثبت عمله ويوضع فى إطار على الحائط ويُقدر، تزداد ثقته بنفسه، ومن ثم يقوى شعوره بأن هذا السلوك يتم تقديره ومهم؛ ولذلك يبذل جهده لكى لا يقع فى مشاكل.

الطفل النهم الذى لا يشبع:

* جـارى (Gierry) ـ كان طفلاً لا يشبع أبدًا ـ كان يأخذ كل الانتباه من معلميه حتى إنهم شـعروا أن هناك قليلاً من الخـطأ فيهم.. المعلمـون الذين تنقصهم الخـبرة، يعطون بلا حدود حتى يُستنزفون على نحو كامل) المعلمـين المحنكين يعطون جارى مقدارًا إضافيًا ولكن لا يعطونه الفرصة لكى يستنزفهم.

وجارى يحب الـفن والدراما ـ ويقضـى وقتًا إضـافيًـا فى فصول الـفن والدراما. اليوم أصبح مرشدًا سياحيًـا يجول ويطوف، ولا يتوقف عن الرحلات، يأتيه الجمهور تلو الجمهور من كل حدب وصوب، يستمعون إليه بانتباه ويحبون ما يقوم به، ويمثل محور اهتـمام للكثيرين وتسـمح له وظيفته أن يجول ويطوف بـالناس حول المتاحف ويسعى مناضلا من أجل اهتمامه وولعه وشغفه بتاريخ الفن.

* وإيـزر Esther كانت غير منظمة لدرجة أنهـا كانت لا تستطيع أن تجد كراسة الواجـبات المنزليـة، ولا تستطيـع أن تجد دبوس شـعرها، أو شـمسـيتـها، أو مـلابس الجمنازيوم الخاصة بها.

لقـد أصيب والـداها بالمرض.. فلا تذهب المـدرسة كل يوم، لأنهـا لا تعى مـعنى الوقت، وليس لديها إحساس بالوقت أو المكان.

والدتهـا تلفت نظرها إلى (سـريرها غـير المرتب) أو (الفـوضى وعـدم النظام فى حياتها).

معلموها ألقـو اللوم والعقاب على الوالدين لإهمالها. كانت تسكـب طعامها فى وقت الغذاء ـ وتصطدم وترتطم بزفـاق الفصل المدرسى مسـببه سقوط الأشـياء التى بين أيديهم. إنها ضحية الوقت والفراغ ـ تلك الأبعاد الخـفية لإعاقات التعلم ـ كانت مبعثرة فى جـميع أنحاء المكان ـ فلا تستطيع أن تدرك وظيفة كل جـزء من جسمها ـ. تحتاج لفهم المعالج المتخصص الذى يساعدها على اكتشاف ذاتها وإيجابيتها.

برنامج معالجـتها قد صُمم لكى يسـاعدها على التآزر الجسمى العـقلى. معلمين التربية الخاصة لها كانوا على وعى وإدراك تام لمشاكلها بالنسبة للوقت والمكان.

وكانوا يؤكدون لها أن هناك وقتًا وفراغا أى حيز فى الفضاء، لكل الأشياء. وقد عملوا وفقا لإستراتيجيات لمساعدتها؛ كى تستطيع تنظيم مكتبها ومنضدتها فى الفصل، وتنظيم عملها وتنظيم نفسها. وهى من خلال الدراما، تستطيع أن تؤدى المشاهد تلك التى توضح وتعرض عدم النظام وعدم التنظيم، ثم مشاهد تعرض النظام والتنظيم. معلمها فى الموسيقى لا يتركها تبدأ أى دروس حتى تنظم وترتب كل الخامات والأدوات معا التى استخدمتها. وعندما نمت وأصبحت أكبر سنا ـ أدركت صعوباتها الخاصة واستخدمت التكنولوجيا والتقنية ـ من أجل المساعدة وأقنعت الآخرين أن يساعدوها لنمو وتطوير أنظمتها الخاصة من أجل تذكر الأشياء، واجتازت امتحان المدرسة الثانوية والكلية وتخرجت وحصلت على درجة الدكتوراه فى الصحة العامة وفى وقت فراغها كانت تعزف على آلة المزمار.

المستحيل ممكن أن يحدث:

لن نهمل ونسقط من حسابنا المستحيل.. بعض السلوكيات السلبية التى تؤرق الوالدين والمدرسين والتى تقود إلى الفشل والإخفاق فى المدرسة قد تساعد المتعلمين ذوى الاحتياجات الخاصة لعرض وإظهار ابتكارية مدهشة رائعة وموهبة غير متوقعة فى مرحلة الرشد.

أصبحت المتطلبات الثابتة للإنتباه ودرجة عناد الأطفال ذوى إعاقات التعلم بصورة متكررة مُحددًا قويًا للنجاح:

ـ مثابرتهم ودأبهم يتحولاً إلى هدف واحد يستقطب كل القوى، تلك التى غالبا تجلب النجاح .

ـ وسلوكهم المناور بشكل متكرر يظهر فى سن البلوغ والرشد كإبداع فى حل المشكلة.

ـ عديد من الأطفال الذين يفشلون فى المدرسة ببساطة فشلوا فى تعلم الطريقة التى يتعلمونها فى المدرسة، فقد تعلموا طريقة وأسلوب آخر، وعندما وجدوا هذه المسارات طوروا ما يحبه الآخرون أو هم فى حاجة إليه أو أثار إعجابهم.

بعض الأطفال الذين لا يستطيعون التفاعل الاجتماعى مع الآخرين، فى المدرسة وجدوا مجالات لا تتطلب مهارات اجتماعية ـ ورحلة الحياة مملوءة بالصعاب.

هؤلاء الأطفال طوروا تلك المهارات، ولا شك أن الأطفال ذوى إعاقات التعلم يأخذون وقتًا أطول؛ لكى ينموا ويجدوا أنفسهم.

ـ تشكل الخبرة مع شاعر أو نحات.. أو لقاء غير متوقع مع فرقة مسرحية من الممثلين والمغنين.. أو محاولة الإيقاع، يمكن أن تفتح مجالات جديدة لهؤلاءالتلاميذ.

ـ إن تطوير الاهتمام يتحول إلى شغف وهيام، ويمكن أن يعطى المعنى والاتجاه لحياة الشخص. لهذا.. فإنه من المهم للمدارس أن تقدم للتلاميذ نوع من الخبرات فى الفنون ـ مثل أن تترك التلاميذ يعدون مائدة مختلفة من الطعام (نوع من الغذاءأو العشاءعلى الطريقة المقصفية، تقدم فيه أنواع شتى من الأطعمة والألوان كالمشهيات واللحوم الحارة والباردة والسمك المدخن والنقانق والجبن والسلطة ـ كأنشطة مناسبة.

أما الكبار الذين يحضرون إلى المدرسة التجريبية المسائية.. فإنها جعلتهم يشعرون باليأس بصفة عامة، فقد شعر عدد قليل جداً منهم أنهم حققوا بعض التطور فى المهارة أما البقية فقد شعرت بالإحباط على فقد السنوات فى محاولة تعلم القراءة والكتابة.

فى بعض الحالات الأخرى ـ كانت مهارتهم الرياضية جيدة ـ وفى حالات غيرها كانت المهارات الرياضية أسوأ من مهارات فنون لغتهم. عدد قليل من الكبار يستطيعون أن يعدوا ما يحتاجون إليه.

ـ إنهم قادرون على أن يقولوا إن مهارتهم اللغوية كانت ضعيفة، فهم يرون الأشياءبصريًا ولكن لا أحد انتبه إلى هذه القوى. هم شعروا أن منزلتهم وقيمتهم قد انخفضت، كأنهم متعلمون فى مرحلة مبكرة من العمر. لا يوجد فرد يحاول أن يضحى بالوقت أو الطاقة لكى يكتشف ما يستطيعون أن يفعلوه؟ أهم يحبون أن يفعلوه؟ أو هل يستمتعون وهم يفعلون هذا الشىء؟. عندما ذهبنا نتجول حول الغرفة قوبلنا بستين من تلاميذنا ووجدنا التسعين الكبار جميعهم لديهم موهبة أو اهتمام فى الفنون.

ـ قوة الفنون ممكن أن تستخدم لتنمية مهارات الإستعداد ـ ومهارت التنظيم ـ واللغة المكتوبة والشفهية جوهر المناهج. (لا تترك جيل آخر من المتعلمين الفقراءيعانون كما عانينا نحن لأن كل طريقة ممكنة ومحتمل أن تعلمنا شيئًا لم نجربه ولم نحاول أن نجربه فى استخدام الفنون) كل فن يمثل الالتزام بضوابط محددة. لكى تُتقَن كل خطوة يجب أن تتدرب على أن ـ تفعل الشىء نفسه المره بعد الأخرى ـ وربما بطرق مختلفة.

وهذا معناه أن تربط الشىء بالآخر وتدرك تكاملهم فى معنى واحد. معظم الفنون تتطلب إيقاعًا محدداً ـ وتوقيتًا نوعيًا محدداً ـ يساعد الطفل الذى ليس لديه إحساس بالوقت أو التوقيت.

إن وضع الطفل فى المكان المناسب الملائم له شىء مهم جداً فى جميع الفنون، التى تستطيع أن تنمى وتطور العناصر الأساسية الرئيسية لترجمة وفهم القراءة.

يرى العديد من الناس الفنون كتعبير ساحر ـ ولكن لا شىء يكبحه أو يثبطه ـ من الضرورى أن يُنظر إلى الفنون كمنظمات للتعبير ـ وكعرض للخبرات ـ وكمتعة للمعلومات الجديدة. ومن الضرورى أن ينظر إلى الفنون كمعارض وأداءات تلك التى تضاف للتحصيل الأكاديمى.